الدعوة للطاعة
قانون العواقب

"... فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا" (غلاطية٦:٧).

قانون العواقب هو مَلِك جميع القوانين وأبوها. وحيثما يتم احترامه تتدفق بركات لا تُعد ولا تُحصى. وحيثما يُحتقر فالنتيجة بؤس ولعنة لا وصف لهما. قانون العواقب هو أول قانون للتعليم - هو أول قانون يتم من خلاله التعلم. فالطفل يتعلم أنه إذا صرخ، فستأتي الأم. وإذا لمس موقدًا ساخنًا فسيتأذى. وقبل أن يعرف الطفل الألف أو الباء يعرف أن هناك قانونًا للعواقب. هذا القانون أقدم من المعلمين والكتب والمدارس والمعرفة نفسها. نجده في هذه الكلمات عند افتتاح الزمن: "قال الله ... فكان الأمر كذلك" كما نجد أيضًا في سفر الرؤيا في نهاية الزمن: "طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" (رؤيا٢٢:١٤). يملأ قانون العواقب كل الزمان والمكان ويعمل في كل مكان. فتجده في حركة الأجسام السماوية وفي الأرض أدناه: في حياة الأميبا في بركة والأسماك في البحر والطيور في السماء. وهو يحكم قانون الجاذبية وقانون نيوتن الثالث (لكل فعل رد فعل مساوٍ له ومضاد له في الاتجاه). كما تجد هذا القانون فاعلاً ليس فقط في العلم، ولكن أيضًا في القلب الروحي للإنسان. فكما ترى في الأسفار المقدسة فإن قانون العواقب له اثنان من المكونات، البذور والثمار، وهو نفس الشيء مثل أن تقول السبب والنتيجة: ... *فما يزرعه الإنسان فإياه يحصد*.

لاحظ كذلك أن قانون العواقب يعمل بدقة متناهية، مع إمكانية مطلقة بالتنبؤ وقوة لا تقاوم. لا يمكنك اللعب معه، فسوف تجني ما تزرع. وعلاوة على ذلك، لاحظ أن لهذا القانون مصداقية لا تشوبها شائبة، لأن الله هو موجده. عند تسخين الماء إلى ١٠٠ درجة مئوية يتحول إلى بخار، وعند تبريده إلى درجة الصفر المئوي يتجمد. وبهذا التنبؤ نفسه قال يسوع:"مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا، وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا"(متى١٠:٣٩). قانون العواقب لا يرحم. إنه لا يحترم الأشخاص، وليس فيه استثناءات. هل يمكنك التفكير في أي قانون أكثر انتشارًا وقوة وتغلغلاً من قانون العواقب؟

ومع ذلك، على الرغم من أن هذا القانون يملأ كل الزمان والمكان، ربما كان هو أكثر قانون يتم إهماله وتجاهله في حياة المسيحي العادي. على نحو ما، يظن الإنسان المسيحي العادي في عمق قلبه أن الله، ليس هو "إله العواقب"، بل "إله الاستثناءات". ويبدو أن الكثيرين يعتقدون "أنه يمكنهم انتهاك هذا القانون والفرار منه ، بينما لا يمكن ذلك للبعض الآخر منهم". لذلك اسمحوا لي أن أكرر نص الكتاب المقدس مرة أخرى، ولكن هذه المرة مع العبارة الاستهلالية. ***"لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا"*** (غلاطية٦:٧) فهذا الخداع في قلوبنا وروح السخرية من الله هما ما يدفعنا إلى تحدي أو تحريف قوانين الله ووعوده، وإيجاد استثناءات لأنفسنا. والخداع هو ما تسبب في أن تظن حواء أن الله لا يقصد ذلك الأمر عندما قال: "لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا"(تكوين٣:٣). ففي عقلها، ظنت أن الله إله القداسة والعدالة أصبح بطريقة ما إله التساهل، وإلهًا لا يعني ما يقول.

بالنسبة لأي إنسان يقول:"الله هو إله الاستثناءات"، فإنه بذلك يعيد صياغة الله ويجعله شيئًا ليس هو كذلك. والأمر مثل أن نوجد لأنفسنا إلهًا خاصًا بنا يناسب نمط حياتنا. إنها وثنية! عبادة أصنام! صديقي، لقد قال بوضوح عن

نفسه: "لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ"(ملاخي٣:٦؛ يعقوب١:١٧). مرة أخرى، الله يعني ما يقول، ويقول ما يعنيه عندما يقول:" اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ" (حزقيال١٨:٢٠). يمكننا الاعتماد على ذلك. فإذا لم يمكننا الاعتماد على الله، أو قوانينه، أو وعوده، فإن أساس إيماننا سينهار. لهذا قال المرنم:"إِذَا انْقَلَبَتِ الأَعْمِدَةُ، فَالصِّدِّيقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟"(مزمور١١:٣). فما الذي يجعلنا نعتقد أن الله الذي قال **"لا تكذب"** سيكذب هو علينا؟

إذا كنت تطيع الله، فسيباركك. فإذا عصيت الله، فستحل عليك لعنته. ففي داخل قانون العواقب نظام قضائي، حيث يتم تحديد الأفعال إن كانت صالحة أو خاطئة والنتيجة هي المكافأة أو العقاب. هذا المبدأ موضوع بوضوح أمام بني إسرائيل كأساس لعهدهم الأبدي مع الله: "اُنْظُرْ. أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً وَلَعْنَةً: الْبَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ. وَاللَّعْنَةُ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ"(تثنية١١:٢٦-٢٨). لا تتوقع أن تنال بركة إذا كنت عاصيًا. ولا تتوقع أن تكون غير مبارك إذا كنت مطيعًا.

قد لا تلتحق بأي كلية، أو تتحصل على ثروات، أو تكون "شخصًا مهمًا" في هذا العالم. قد تكون مجرد نكرة في هذا العالم، ولكن إن كنت في طاعة الله، فإنه يباركك. يمكنك الوثوق في ذلك. إنه قانون لا ينتهكه السيد الله، وذلك بسبب طبيعته. فهو لا يمكن أن يكذب ولن يكذب ولن يخدعك. وبقوته غير المحدودة اللانهائية يقدر أن يقدم لك بركته في أي ظروف في حياتك. ومن ناحية أخرى، يمكن أن تنال أرقى تعليم وتحصل على ثروة كبيرة وتكون شخصًا محترمًا في شركة "الناجحين"، ولكن إذا كنت لن تطيع الله، فستنال منه اللعنة. لا توجد استثناءات في قانون العواقب. ليس هناك استثناءات لأحبائك: "إن كانوا يعيشون حياة صالحة"، أو "لديهم قلب صالح"، أو "كانوا طيبين نحو الجميع"، أو "يعطون مالاً كثيرًا للفقراء أو للإرساليات". فبصرف النظر عن كل هذا، إذا لم يطيعوا الله، فستصيبهم اللعنة. إن طاعتك

أو عدمها هي مسألة حياة أو موت. هذا جزء من العهد الأبدي لله مع الإنسان (تثنية ٢٨: ١٥-٦٨؛ رومية١:٣٠-٣٢).

قال يسوع:"مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!"(متى٧:١٤). ومع ذلك، فإنه في كل جنازة تقريبًا تجد انطباعًا من الخادم أن الله هو إله الطريق الرحب الواسع، وأن محبته تسمح بالاستثناءات. صديقي، إن أول قانون أعطاه الله للإنسان ليس قانون المحبة أو الإيمان؛ بل قانون الطاعة. وأول كلمات تكلم بها الله مع الإنسان لم تكن "أنا أحبك" أو"ليكن لك إيمان"، بل "تطيع أو تموت"(تكوين٢:١٧). هذا الموضوع متواجد في كل أسفار الكتاب المقدس. وهذه الدعوة إلى الطاعة هي في صلب صلاة الرب في تعليماته عن الصلاة:"لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ"(متى ٦:١٠). عبارة "لتكن مشيئتك" هي جوهر الكتاب المقدس. هي ملكوت الله. وهي السماء. إنها جوهر المسيحية. يمكن للمحبة والرحمة والإيمان تخفيف ضربة قانون العواقب، ولكنها لا يمكن أبدًا أن تلغيه. فلن يكون الله كذلك. كما إن الله لن يسمح بذلك.

إذا كان الله في بعض الأحيان يقوم باستثناء لقانون العواقب في الطبيعة ، فإن ذلك يلقي الكون المادي كله في التشويش. وسينهار العلم. فإذا سمح الله بفشل قوانين الديناميكا الهوائية مرة واحدة فقط فلن تريد أن تستقل طائرة. إذا ألغى الله قانون الجاذبية لثانية واحدة فقط لامتصنا الفضاء جميعًا. وما ينطبق على الكون المادي ينطبق كذلك على ملكوت الله. إن أعظم بركة لأي قديس هي أنه يمكنه الاعتماد على الله. فإن أطاع، نال البركة. شكرًا لك يا يسوع! بنعمة الله، يمكنك الطاعة وأخذ البركة.

وهكذا، يظل قانون العواقب ساريًا حتى عندما ننال الغفران. لقد نال إبراهيم الغفران عن ارتباطه بهاجر، ولكن عواقب هذه الخطيئة لا تزال معنا اليوم في كل الاضطرابات في الشرق الأوسط. ارتكب داود الزنا وبسبب خطيته

كان هناك "نتائج" خلال بقية حياته جلبت الألم للآخرين (صموئيل الثاني ١٢:١٠). في كل مرة تعصى الله فيها يكون هناك عواقب. وستضيع منك ومن االآخرين بركة لا يمكن أبدًا استعادتها. كل عصيان له تأثير مضاعف يستمر حتى نهاية الزمان. ومغفرة الخطايا تزيل الذنب، ولكن ليس العواقب.

ولأن الحياة والموت متعلقان بقانون العواقب هذا، فلا بد من تعليمه لأطفالنا في سن مبكرة. أيها الآباء والأمهات لا تعلموا أولادكم أن الله هو "إله الاستثناءات". قد تقولون نحن لا نفعل ذلك. ولكن بمعاقبتكم لأطفالكم بشكل غير متسق، فإنكم بذلك تعلمونهم أن قانون العواقب لا يمكن الاعتماد عليه دائمًا، وبالتالي الله الذي خلق هذا القانون، لا يمكن الاعتماد عليه. أنتم تعلمونهم أن الله هو "إله الاستثناءات" وأنكم تجهزونهم للاعتقاد بأن وعود الله لن تتحقق دائمًا. إنكم تعملون على إعدادهم للتشكك في موثوقية كلمة الله، وتعدونهم للهيب الجحيم الأبدي. ومن تصيبهم اللعنة كلهم تقريبًا يعتقدون أن الله هو "إله الاستثناءات".

سوف تحصد ما تزرع. فإذا أنفقت مالاً أكثر مما تكسب فستجني كارثة. وإذا ملأت عقلك بسلبيات هذا العالم وليس بأمور الله، فسيصيب إيمانك الضعف والإحباط. وإذا كنت كسولاً في التدريبات المسيحية، فستنال مكافأة العبد الخامل. ويصيبك صرير الأسنان إلى الأبد (متى٢٥:٣٠). وسيعتبرك الله مسؤولاً. وعلى العكس من ذلك، إن كنت أمينًا ومطيعًا فستتجه إلى العرش. لا تتجاهل قانون العواقب.

الله سوف يفعل ما يقول إنه سيفعله: "لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا".